

المقاربات البحثية المستحدثة في علوم الإعلام والاتصال الاثنوغرافيا الافتراضية نموذجاً

New research approaches in media and communication sciences Virtual ethnography as a model

د. كتفي سميرة

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)، s.ketfi@univ-setif2.dz

تاريخ النشر: 2025 / 06 / 30

تاريخ القبول: 2025 / 05 / 31

تاريخ الاستلام: 2025 / 04 / 16

ملخص:

يعد البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال واسع المجال كونه يرتبط بباقي العلوم ، ففي البدايات الأولى للتنظير له استند أغلب الباحثين في بناء نظريات ومناهج علوم الإعلام والاتصال على نتائج واجتهادات من سبقهم في ذلك من باقي الفروع العلمية الأخرى، و ما هو ملاحظ حالياً التطور الملحوظ في البحث العلمي وارتباطه اللصيق بالتكنولوجيات الحديثة، ما أدى إلى تطوير مناهج وتقنيات البحث جديدة وجعلها تتناسب مع المواضيع التي تطرحها البيئة الرقمية ، فالباحث في هذا الإطار يستدعي حضور أدوات ومناهج بحث خاصة تتفق مع ما تطرحه البيئة الجديدة لعلوم الإعلام والاتصال، ومن بين هذه المناهج المنهج الإثنوغرافي الرقمي الذي يهتم بدراسة الجمهور المستخدم للمنصات الإلكترونية وكذا تأثير الوسيلة على هذا الجمهور مع تحليل معطيات البيئة الاتصالية الجديدة من الناحية النفسية والاجتماعية، وعليه فالمطلوب هو الحديث عن أهم المناهج البحثية الحديثة في علوم الإعلام والاتصال، وقراءة لما جاء به المنهج الإثنوغرافي الرقمي .

الكلمات المفتاحية: الاثنوغرافيا، المجتمع الافتراضي، الوسائط الجديدة، إثنوغرافيا رقمية.

Abstract

Scientific research in media and Communication Sciences is a wide field because it is related to the rest of the sciences, in the early beginnings of theorizing it, most researchers based the construction of theories and methods of media and Communication Sciences on the results and diligence of those who preceded them in this from other scientific branches, and what is currently observed the remarkable development in scientific research and its close connection with modern technologies, which called for the development of new research methods and techniques and making them fit with the topics posed by the digital environment, research in this framework requires the presence of special research tools and methods consistent with what the digital environment poses one of these approaches is the digital ethnographic approach, which is concerned with therefore, it is necessary to talk about the most important modern research methods in the media and Communication Sciences, and read what the digital ethnographic method came up with.

Keywords: *ethnography, digital ethnography, virtual society, new media.*

مقدمة

ترتبط الدراسات التي تنتمي لعلوم الإعلام والاتصال في أغلبها إلى استخدام تكنولوجيات الاتصال الحديثة كونها اندمجت فيه كجزء من التطورات الحاصلة في هذا الإطار، وما تشير إليه أغلب الدراسات الأجنبية والعربية إلى الانتشار الواسع للدراسات الكمية على حساب الدراسات الكيفية في علوم الإعلام والاتصال كون هذا النوع من الدراسات يعدّ كافياً لتحليل الظواهر الاتصالية والاعلامية في الوقت الراهن، وهو ما طرح العديد من الإشكالات البحثية عن تموقع البحوث الكيفية من الناحية النظرية والمنهجية، ما دعى للبحث أكثر في بحوث كيفية وتطويرها وفقاً للظواهر الاتصالية المستحدثة وبناء أدوات ومناهج بحثية تتفق مع هذا الاتجاه، ويعتبر المنهج الإثنوغرافي الرقمي من بين المناهج الكيفية التي تستلزم معاشية الباحث لعناصر بحثه وملاحظتها بشكل دقيق، ما يجعله المقاربة المناسبة لتحليل ودراسة العلاقات الافتراضية بين العديد من المنصات الرقمية هو ما تسعى إلى توضيحه هذه الورقة البحثية التي تطرح قراءة نوعية في أهم المناهج البحثية المستحدثة في علوم الإعلام والاتصال، كما تسعى لتعريف المنهج الإثنوغرافي الرقمي وعرض خلفية نظرية عنه بالإضافة إلى قراءة لتطبيق هذا المنهج في الدراسات الإعلامية.

كما سيتم الإشارة إلى العلاقة بين الإثنوغرافيا التقليدية التي تقوم على دراسة التفاعلات بين الأفراد المشتركين في نفس الموقع، الإثنوغرافيا الافتراضية التي تعد طريقة بحث عبر الإنترنت تكيف أساليب الإثنوغرافيا التقليدية لدراسة المجتمعات والثقافات التي تم إنشاؤها من خلال التفاعل الاجتماعي بواسطة التكنولوجيا الحديثة، هذه الأخيرة التي اوجدت مجتمعات ذات ثقافة مشتركة من خلال التفاعلات التي تتم في البيئة الرقمية، الأمر الذي طرح إشكالات عديدة من بينها "الانغماس الثقافي" هذه العملية التي من شأنها تطوير هوية الباحث في مراقبة الأشخاص أثناء استجابتهم للتفاعل الاجتماعي، للوصول إلى المبحوثين المحتملين، بالإضافة إلى طرح فكرة أن البيئة الرقمية بيئة مفتوحة المصدر حيث تتداخل الممارسات والمعاني والهويات، ما يشكل تحدياً للباحثين في مجال البحث النوعي.

وبالعودة إلى التطورات السريعة التي شهدها ميدان علوم الإعلام والاتصال، دعت الضرورة إلى فهم الدراسات النوعية لبحوث الاتصالية خاصة على المستوى المنهجي، ما طرح رؤية جديدة وطرائق بحث تناولت البيئة الاتصالية الجديدة التي تقوم على دراسة مختلف السلوكيات والتفاعلات الاجتماعية ومختلف الثقافات المتداولة في العالم الافتراضي.

وفي هذا السياق هدفت هذه الدراسة إلى وضع تصور نظري منهجي لتطبيق الإثنوغرافيا الافتراضية كمنهج حديث وبيان أهميته في دراسة المجتمعات الافتراضية والمحتوى الرقمي.

ومنه نسعى للإجابة على إشكالية المناهج البحثية الجديدة في علوم الإعلام والاتصال ومدى تطبيقها؟ انطلاقاً من معرفة خصائص المنهج الإثنوغرافي الرقمي ومدى تطبيقه على هذا النوع من دراسات.

أولاً: تحديد مفاهيم الدراسة:

الإثنوغرافيا: Ethnography

تعود جذور مصطلح الإثنوغرافيا إلى الأصل اللاتيني والمكون من مقطعين: **Ethnos** بمعنى الناس أو الشعب أو الأمة و**Grapho** تعني الكتابة والوصف، وهي تعني الدراسة المنهجية للبشر والثقافات، وتهدف بالأساس إلى استكشاف الظواهر الثقافية، حيث يلاحظ الباحث المجتمع من منظور المبحوثين. Pedersen, Anne (Reff, and)

(ethers, 2016,

الإثنوغرافيا إذن هي "وصف دقيق لكل ما نراه أو نسمعه.... أصغر ظاهرة، أصغر سلوك من الحياة اليومية يظهر لنا بالكامل (Francois, Laplatine, 1995,p505). وفي الوقت الذي يعني "اصطلاح الإثنوغرافيا Ethnography في بريطانيا البحوث الوصفية والتحليلية التي قام بها علماء الأنثروبولوجيا البريطانيون حول الشعوب والأقوام البدائية التي درسوها دراسة ميدانية"، فإن مصطلح "الأنثوغرافيا" استخدم كثيرا في بلاد شرق أوروبا والاتحاد السوفييتي على وجه التحديد (روسيا حاليا)، ومن أهم مجالات الإثنوغرافيا بهذه المنطقة دراسة التنظيمات الاجتماعية والمجتمعات البدائية والمتحضرة وما تعلق بالتحويلات في هذه المجتمعات وانتقالها الى دول جديدة وما نتج عنه من طبقات اجتماعية، واهتم الإثنوغرافيون الرؤس أيضا بدراسة المشاكل المتعلقة بالجماعات العرقية، المشاعر القومية للأقليات، وبتطور المجتمعات الإنسانية في إطار النظرية الماركسية. (رزيقة حيزير، 2018) في سياق الإثنوغرافيا كأحد المداخل الكيفية، يتنوع تعريفها وفق عدد من الزوايا وفي إطار منظورين أساسيين:

منظور الدراسات التنظيمية والمنظور الأنثروبولوجي، مفهوم المنظمة والتي تعني وفق الأنثروبولوجيا البيئة او السياق الطبيعي للبشر، بينما تعني الإثنوغرافيا من منظور الدراسات التنظيمية بأنها الدراسة المعمقة للميدان وفق أدوات وأساليب مركبة أو متعددة بهدف الوصف المعمق للحياة والممارسات. (Ron,2015

ويقصد بالأنثروبولوجيا أيضا حسب الباحث "ستيوارت بول بايت Stuart-Paul Bate هي في وصفها العام تنطوي على مشاركة الباحث الإثنوغرافي لحياة الناس سرا أو علنا، لفترة طويلة من الزمن من أجل مشاهدة ما يحدث بينهم وهذا المفهوم يوضح لنا بأن الإثنوغرافيا تشمل كل مشاركة لمجموعة من الأفراد في فترة حياتهم، بهدف علمي اعتمادا على أدوات وأساليب مناسبة لجمع البيانات واستنتاج المعلومات، أما المقاربة الإثنوغرافيا فيتم تناولها كمنهج نوعي على اعتبارها " وصف منظم للسلوك البشري والثقافة السائدة في التنظيم الاجتماعي. (Hair&Clark,2003,p3)

ونحن في الإعلام نتعبر الإثنوغرافيا مقاربة منهجية في الدراسات الإعلامية والاتصالية، لأنها في الأصل تعد مقدمة للعمل الإثنولوجي من جهة وتمثل جانبا من الدراسة التي ليست علما مستقلا، تعمل على تسجيل المادة الثقافية من الميدان، أي تقوم بوصف أوجه النشاط الثقافي البشري. (بوطوقة، 2010). الإثنوغرافيا الافتراضية:

تستمد جذورها من علم الإثنوغرافيا التقليدية، والتي حظيت بشعبية كبيرة كأحد الأساليب النوعية منذ القرن التاسع عشر، وذلك في العديد من مجالات العلوم الاجتماعية والدراسات الثقافية والبحوث التسويقية. (Bégin,p62).

حيث يشير مصطلح الإثنوغرافيا الافتراضية في الأدبيات العلمية إلى نوع من عدم التجانس في التعاريف والأساليب وكذا نماذج البحوث حيث يمكن في هذا السياق تحديد نوعين من المقاربات في ضبط مفهوم الإثنوغرافيا الافتراضية، حيث تحليلنا المقاربة الأولى على أن الإثنوغرافيا الافتراضية هي : المجموعة الأولى من الأعمال التي يتم تسجيلها في ثقافة إثنوغرافيا كلاسيكية وتشير بطريقة ما إلى الانضباط الأنثروبولوجي والحساسية لعلاقات المستخدمين، التفاعلات، الطقوس والمعتقدات، (Berry,2012,p37)وكما تشير المقاربة الثانية الى ان مصطلح الإثنوغرافيا الافتراضية يراد به أن يتعين على البعض الحديث عن الملاحظة الطويلة الأمد والإصرار على المشاركة كشرط أساسي لا غنى عنه. (Berry,p37).

ويطلق على المقاربة الإثنوغرافية لدراسة مستخدمي الوسائط الجديدة عدة مصطلحات منها Cyberspace Ethnography (M.Na'amneh.2009,p174) التي يمكن أن تفسر ترجمته عن إثنوغرافيا

الفضاء الإلكتروني ومصطلح **Digital Ethnography** (Charnet & Veyrier, 2008, p32) تعبر عن الأنثوغرافيا الرقمية التي يمكن تسميتها أيضا **Webnography** (Evans, 2010, p11) عن إنثوغرافيا الويب، وسميت كذلك بـ **Netnography** التي تؤكد ما يسمى بإنثوغرافيا الشبكات، بما فيها إنثوغرافيا الإنترنت التي يطلق عليها تسميت **Internet Ethnography** (Hair & Clark, 2003, p3) كما يطلق على البحث الأنثوغرافي لشبكات التواصل الاجتماعي **Social Media Ethnography** (Potil & Pink, 2012, p123).

1. المناهج البحثية الجديدة في علوم الإعلام والاتصال:

توضح "ميريام ميتزغر" إلى أن المضامين التي يتم تناولها عبر مختلف الوسائط الجديدة وشبكات التواصل الاجتماعي تمثل بالنسبة للباحثين هاجسا علميا كبيرا بالنظر لارتباطها بأحد الأسس العلمية الرصينة، وهو المصادقية والموثوقية العلمية، وهما برأيها شرطين لازمين ولا غنى عنهما لإنجاز بحوث سليمة ومقبولة منهجيا.

كما أن الإعتماد على مثل هذه المناهج يعد أمرا روتينيا ومعتادا، فالباحثون في موضوع الميديا الجديدة غالبا ما يلجؤون إلى قائمة محددة من المناهج التي يمكن ذكرها أبرزها وهي:

-المسوح عبر الإنترنت: يعتبر هذا الأسلوب المنهجي الأشهر والأكثر إنتشارا في بحوث الميديا الجديدة، ويعكس هذا الأسلوب التصور القائم حول دور مختلف الوسائط الحديثة بوصفها أداة تساعد على إنجاز البحوث التقليدية كذلك بالنظر لقدرتها الفائقة على اختصار المسافات والوقت وقدرتها على جعل حجم كبير من المبحوثين في متناول الباحث، ويعتبر كل من "دارسي غرانيلو" و"جوي ويتون" المسوح عبر الإنترنت توفر للباحثين الكثير من المزايا التي تجعل منها أسلوبا مغريا جدا لجمع البيانات، وأهم هذه الميزات اختصار الزمن، التكلفة المنخفضة، سهولة تحصيل البيانات، المرونة والمراقبة الجيدة، ميزة التكنولوجيا في تصنيف البيانات، تسهيل مهمة الباحث في التعمق في جمع البيانات. (Darcy Grannello & Joe Wheaton, 2004, 388-389)

غير أن المشكلة كما ذكرنا سابقا فيما يخص البحوث المسحية عبر شبكة الإنترنت تكمن في مدى قدرة الباحث على استيفاء شرط التمثيل في العينات المختارة، ويضاف إلى هذا مشكلة أخرى تصطدم بها أغلب البحوث المسحية عبر شبكة الإنترنت، وهي عدم استجابة الكثير من المبحوثين لطلب الإستفتاء، وذلك راجع إلى انشغالهم أثناء الإبحار عبر الشبكة بقضاء حاجياتهم النفسية والفيزيائية. (نور الدين هميسي، 14).

-المنهج التاريخي والبحث عبر شبكة الإنترنت: المنهج التاريخي ليس ابتكارا جديدا طبعا لتحليل ظاهرة الميديا الجديدة، ولكنه اكتسب بعدا جديدا بفضل التطبيقات المستحدثة ضمن الفضاءات الافتراضية، بل إنه وجد ضالته بالنظر للقدرة الفائقة للإنترنت على تخزين البيانات في شكل قواعد يمكن العودة إليها في أي وقت، وتوضح الأبحاث بأن المنهج التاريخي المتمحور تحديدا حول تحليل الأرشيفات اكتسب دفعة قوية جدا من خلال التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال التي أصبحت وعاء مهما جدا لحفظ المصادر وتسهيل الوصول إليها في أي لحظة.

ويشرح "دافيد شولن" و"صاندرا شولن" في كتابهما الذي يحمل عنوان "مناخ البحث الثقافي والتاريخي الإلكتروني" كيفية الاستعانة بقواعد البيانات من خلال تجربة جامعة شيكاغو، ويؤكدان بأن مصادقية الأرشيف إنما تتضح من خلال الدخول عبر البوابات الرسمية المعروفة، كما يبرزان كيف أن البحث التاريخي عبر شبكة الإنترنت قد يحتاج في بعض الأحيان إلى برمجيات إلكترونية خاصة مع أن الغالب الأعم أن يتم البحث بشكل عادي. (David Schloen & Sandra Schloen, 2012, 6-7)

وتشير البحوث عموما إلى أن الإنترنت أصبحت أداة جديدة لممارسة البحث التاريخي، ويطلقون على الدراسات التي أجريت في هذا الشأن التاريخ الإلكتروني **E-History** ويعتبرون بأن ما تحتزنه الشبكة العالمية بمختلف

مواقعها هو تعبير عن وقائع تاريخية محددة لا زالت آثارها ثابتة في شكل نصوص، صور، تسجيلات فيلمية وصوتية والكثير من الأشياء الأخرى التي تصلح لأن تكون محل بحث باستعمال المنهج التاريخي، من أجل الكشف عن انتظامات معينة في بنية المجتمعات البشرية. (Albert Merono- Penuela et la , 2014)

تحليل المضمون وجدل الكم والكيف: لا يختلف محتوى وسائط الاتصال الجديدة عن نظيرتها التقليدية من حيث كونه مادة علمية قابلة للبحث، وفي هذا الشأن يصلح منهج تحليل المحتوى لأن يكون أداة مناسبة لذلك، غير أنه من الضروري إجراء بعض التعديلات على طريقة تطبيقه، سواء من حيث حساب الترددات الكمية للمحتوى أو من حيث تحليله الكيفي.

وفيما يخص الشق الأول المتعلق بالترددات الكمية، فإن الباحثين يستخدمون تحليل المضمون في شكله التقليدي لما يتعلق الأمر ببعض أنواع المواد المتناقلة عبر الوسائط الجديدة على غرار الفيديوهات أو التسجيلات الصوتية، غير أن الميزة التقنية للميديا الجديدة حلت ما كان يمثل عقبة بالنسبة للبحوث التقليدية في دراسة النصوص، حيث من السهل جدا بواسطة محركات بحث ومقاييس إلكترونية معينة تحديد مدى تكرار كلمات معينة. (هميسي نور الدين، 2014، 77).

ويظهر في هذا الصدد برنامج خاص ابتكره الباحثان الأمريكيان "بوير" و"شارل" أطلقا عليه اسم محلل الويب "Web analyser" وهو عبارة عن تطبيق ذكي يقدم حوصلة إحصائية حول المحتويات الجرافيكية للمواقع التي تستخدم صفحات HTML، وقد تم الإعتماد على هذا البرنامج في الكثير من الدراسات الأمريكية التي سعت للكشف عن الأبعاد والفروق الثقافية التي تتضمنها المواقع المختلفة عبر شبكة الإنترنت. (Inhwa Kim & Jasna Kuljis, 2010, 371).

المنهج السيميائي في تحليل الويب: هناك نمط آخر من التحليل للميديا الجديدة فيه نوع من التحديث بالمقارنة مع شكله التقليدي، وهو التحليل السيميائي، ويستعيد هذا المنهج في أساسه واحدة من النظريات الإستشرافية الأولى التي مهدت وتوقعت بقدم مجتمع جديد بفضل هذه الوسائط وهي نظرية السبرنطيقا لصاحبها "نوربرت وينر"، والتي كانت تعني بفهم طبيعة اللغة التي تسمح للإنسان بالتواصل مع الآلة. ويعتبر "مارك وورشاور" و"دوغلاس غريمس" بأن كل المداخل الأساسية للسيميائيات تصلح لدراسة تطبيقات الميديا الجديدة القائمة على الويب 2.0، والملاحظ أن المنهج السيميائي لا يشتكي من الصعوبات التي تجدها المناهج الوضعية في تفسير ظاهرة الميديا الجديدة، ذلك أنه لا يولي أهمية كبيرة للفاعلين بقدر ما يركز التحليل على الرسالة في حد ذاتها، من حيث بنيتها والعلاقات الدلالية الترابطية الكامنة داخلها. (Mark Warschauer & Douglas Grimes, 2007, p3).

المنهج الإثنوغرافي والدراسات الثقافية الإلكترونية: يشكل المنهج الإثنوغرافي الدعامة المنهجية الأبرز في الوقت الحالي لتحليل الميديا الجديدة من الناحية الاجتماعية والنفسية، وذلك راجع بالأساس إلى ميزته الفائقة في تجاوز الصعوبات التي ذكرناها سابقا وتجاوزها لمشكلة السلامة الإحصائية التي تصر عليها المناهج الوضعية التي تعودت عليها أبحاث الإعلام التقليدي، حيث يتجه هذا المنهج إلى البحث في الخصائص الكيفية لظاهرة الميديا الجديدة ولا يولي أهمية كبيرة لتقديم هذه الخصائص في شكل بيانات كمية. (هميسي نور الدين، 2014، 78)

وبفضل الإستخدام الناجح للإثنوغرافيا في تحليل الميديا الجديدة، فقد تم ابتكار تسميات مستحدثة لهذا المنهج في تعامله مع الوسائط الجديدة، حيث يستخدم "روبرت كوزينتر" مصطلح "النيت-نوغرافيا" (Robert Kozinets, 2010) وهو مفهوم يجمع بين الإثنوغرافيا وتسمية الشبكة العنكبوتية، ويرى بأن هذا المنهج ذو فائدة عظيمة في تفسير العلاقات الموجودة داخل الجماعات التي تتكون عبر شبكة الإنترنت وتوظيفها لخدمة الأهداف التسويقية بالدرجة الأولى.

ويقوم البحث الإثنوغرافي الافتراضي أو النيت-نوغرافي، بحسب "كوزينتر"، على مقارنة بالمشاركة من قبل الباحث، حيث تتم الإستعانة هنا بمفهوم الحقل كما هو معتاد في البحوث الإثنوغرافية التقليدية، ويرى بأن الفضاء الافتراضي التفاعلي الذي تشكله وسائط الإعلام الجديد يصلح لأن يكون حقلاً للدراسة رغم تحفظ الكثير من الباحثين على ذلك. (Gary Bowler, 2010, 1271).

ولعل أهم الإسهامات المنهجية في البحوث الإثنوغرافية تبرز من خلال تتبع كيفيات اكتساب اللغات الجديدة للتواصل مع الجماعات الافتراضية وتشكيل الهويات المتعددة التي شكلت الموضوع الأشهر في هذا السياق، حيث يمكن العودة هنا إلى العديد من الدراسات (Rotimi taiwo et al, 2010) التي تتبع المنهج النيت-نوغرافي ودمجته مع أدوات أخرى على غرار التحليل السوسيو-لساني للكشف عن طبيعة اللغات المستخدمة في التواصل بين الجماعات الافتراضية وآليات بناء هويات متعددة عن طريق مختلف التطبيقات التي تزخر بها الميديا الجديدة.

المنهج الإثنوغرافي خلفية نظرية:

تتصف البحوث الأنثوغرافي بأنها بحوث كيفية، يتم اللجوء إليها في سبيل الحصول على فهم معمق ومفصل للأسباب والمعتقدات والدوافع، ووصف شمولي للظاهرة المبحوثة، (عامر قنديلجي، 2008، ص 45) كما تهدف أيضاً إلى فهم لماذا وكيف وما التأثيرات والسياقات الخاصة بالمشكلة المبحوثة؟ وهذا من خلال معاشية الباحث لحياة المبحوثين ويومياتهم، حيث أن الأفعال الإنسانية وآراء الأفراد ومعتقداتهم تتأثر بالمواقف، وبالبيئة التي تحدث فيها، ومن خلال السياق الذي يفسر فيه الأفراد أفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم، ويتم التوصل إلى هذا الإطار من قبل الباحث خلال جمع البيانات وتحليلها، ولا يهدف هذا النوع من المناهج إلى تعميم النتائج، بل توسيع نتائج الحالة التي كثيرا ما تقود إلى مواقف وحالات قد تكون مشابهة.

وفي هذا الصدد نجد الفيلسوف الألماني "إدموند هوسرل"، يصف البحوث الكمية ببحوث مقطوعة الصلة بالإنسان وعالمه، وليس لديها شيء ما تقوله لنا في أزمتنا الحياتية، فهي تهتم بالأرقام وليس بالإنسان، ولا تساعد في حل مشاكله الحياتية، (عبد القادر عرابي، 2007، 43) من خلال هذا النقد الموجه للبحوث الكمية تتضح أهمية البحث الإثنوغرافي الذي يهتم بدراسة يوميات الإنسان ضمن تباين سياقه الثقافي وواقعه الاجتماعي، وليس بتنوع الأرقام، وهذا من خلال التفاعل المباشر للباحث مع المشاركين في البحث، ويكون الهدف المنشود اكتشاف واستخلاص الحقائق والبيانات المختلفة من أفواه الأفراد الذين تتباين تجاربهم وخبراتهم بغية انتاج النظريات أو التفسيرات.

كما نجد الباحث "جون بريوار" قد عرّف الإثنوغرافيا في مقدمة كتابه الموسوم بـ "الإثنوغرافيا" بأنها العلم الذي يدرس الناس في أماكنهم الطبيعية أو ما يسمهم الحقول **Fiels** عن طريق أدوات تلتقط مختلف المعاني والممارسات اليومية التي يكون فيها الباحث مشاركاً عن كثب، بغية جمع البيانات بطريقة منهجية دون أن يتدخل في تغيير معانيها، كما اعتبرها **David Fetterman** فن وعلم الوصف، إذ يقوم الباحث الإثنوغرافي من خلالها بوصف ثقافة جماعة معينة وقد يكون وصف مجموعة قبلية صغيرة في أرض غريبة أو أحد فصول الحياة اليومية في الطبقة المتوسطة من ضواحي المدن، فهي تعتمد على الملاحظة عن قرب (بالمشاركة) قصد الوصف، وعلى الخبرات والقدرات الشخصية للباحث وعلم يهدف إلى فهم وتحليل طرق الحياة الأخرى غير المرئية. (john) D.Brewer, Ethnography, 2000p10

خصائص المنهج الإثنوغرافي: (قزادري، تامي، 421)

• يتصف المنهج الإثنوغرافي بالمرونة فهو يتيح للباحث إطاراً منهجياً بإمكانه الابتكار والإضافة له من خلال دأبيه وقدرته على جمع أكبر قدر من البيانات والمعلومات.

• إمكانية تغيير خطه الدراسة وتصميمها وحتى تساؤلات البحث وفقا لما يراه خلال عمله الميداني.
• يعتمد الباحث في المنهج الاثنوغرافي على معايشه المجتمع الدراسة ويدخل حقل الدراسة بعقله علميه ومعرفيه مفتوحة ويتولى نقل ووصف ما يشاهده وما يسمعه من خلال تسجيلات الملاحظات والأفكار والرؤى والاقتراحات من داخل حقل الدراسة.

• يعتمد الباحث المنهج الاثنوغرافي على دراسة السلوك في الوضع الطبيعي أو كما يحدث في الواقع كأن ندرس سلوك الجمهور في موقع من مواقع التواصل الاجتماعي قصد معرفه السلوك في سياقه الفعلية الطبيعية غير مفتعله بمعنى دون تحكم أو ضبط، ويعتمد الباحث في ذلك على تكرار الملاحظة وعلى الملاحظة بالمشاركة.

• لا يركز الباحث في المنهج الاثنوغرافي أساسا على معيار الموضوعية عكس ما هو معمول به في المناهج الكمية؛ الباحث في هذا المنهج أثناء تحليله يمكن تقديمه رؤيته المعرفية لكن مع الفصل بين رؤيه الشخصية المبحوثين ولتصوراتهم لان هدفه الاساسي هو وصف الواقع وتفسير طبيعة التفاعل الاجتماعي والثقافي للمجموعة التي يقوم بدراستها.

• تحقيق أهداف المنهج الإثنوغرافيا يستلزم قدره الباحث على اقامه علاقات اجتماعيه متميزة مع الباحثين تمكنه من اكتساب ثقتهم وتعاونهم وذلك من خلال معالجتهم ومشاركتهم بالفعل والسلوك الاتصالي والاندماج معهم في حياتهم.

تحديد مبادئ الإثنوغرافيا الافتراضية:

يعتمد المنهج الاثنوغرافي في جمع بياناته أساسا على الملاحظة خصوصا الملاحظة بالمشاركة والمقابلة المفتوحة المتعمقة مع عينه الدراسة وهو يسعى الى دراسة السلوك الإنساني من خلال التفاعل بين الباحث والمبحوثين وعبر الفهم المتعمق للمشاعر وأحاسيس وافكار ومعتقدات المبحوثين ومنه ينتج هذا التحليل الكيفي نوعا من المعرفة تختلف عن النتائج التي ينتجها البحث الكمي كما يعتمد المنهج الاثنوغرافي على الوصف والتحليل واستخدام الكلمة والعبارة عوض عن الارقام والجداول الإحصائية وترتكز أهميته أنه يقدم لنا وصفا مكثفا للظاهرة موضوع الدراسة ويسعى الى الكشف عن المستور اعتمادا على مشاركة الباحث المتعمقة الدراسة ولكونه الأداة الرئيسية في جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها. (قزادري. تامي. 420)

وقد حددت (حيرز، 2018) مبادئ الاثنوغرافيا الافتراضية في الخطوات التالية:

• التواجد المستمر للباحث اثنوجرافي على ساحة الميدان الافتراضي للمبحوث التقيد الصارم بملاحظه يوميات المستخدمين.

• اعتبار كل اشكاله التفاعلات الاثنوغرافيا ممكن ليس فقط التبادل وجهها لوجه.

• ضرورة التكيف مع كل الوضعيات اثناء العمل على اكتشاف الشخصية بين المبحوثين.

• اعتبار الاثنوغرافيه الافتراضية نشاط يومي للباحث أكثر من المستخدمين.

• يمكن استخدام الاثنوغرافيا للتحقيق في الطرق التي يصبح بها استخدام الانترنت ذا مغزى اجتماعي، وهذا ما يعني فعليا وجود أهداف اجتماعية متعددة لاستخدام الإنترنت تستحق الاهتمام العلمي من خلال إجراء البحوث والدراسات الإثنوغرافية مثلا .

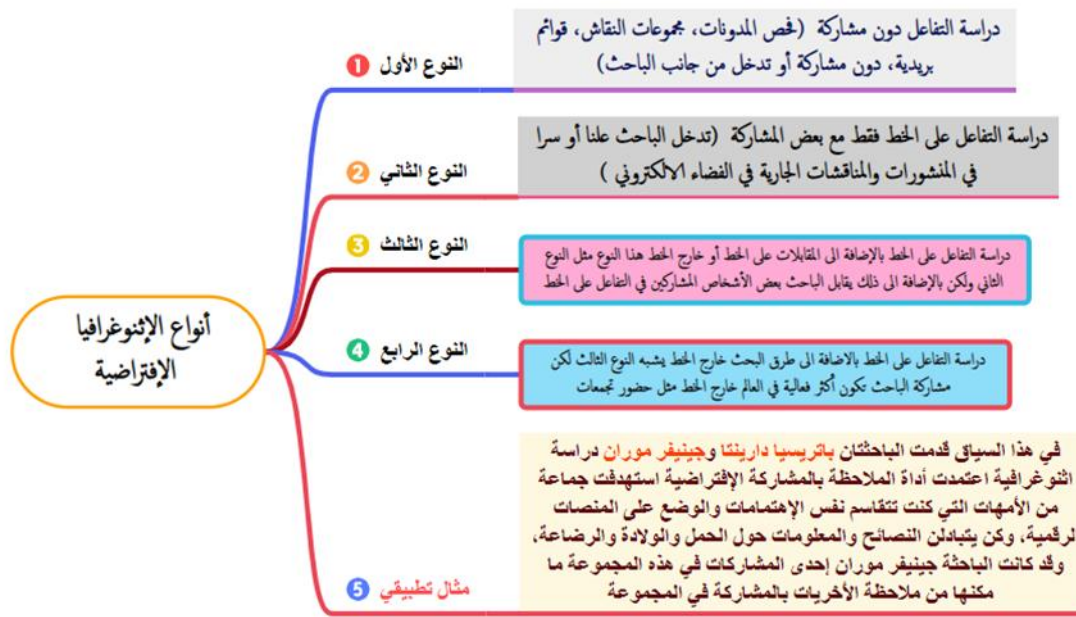
• يمكن فهم الوسائط التفاعلية مثل الإنترنت على أنها ثقافة وأثار بشرية أيضا، والمقصود من ذلك أن شبكة الإنترنت أصبحت حاوية لمختلف الثقافات التي ترتبط بالمجتمعات الإنسانية، ويتم تقديم هذه الثقافات في كثير من الأحيان على شكل مواد ومنتجات ذات قيمة ثقافية معلوماتية ومادية تجعلها في موضع العرض والطلب.

• الاثنوغرافيا الافتراضية تعتبر جزئية بالضرورة يمكن أن تستند حساباتنا فيها الى الاهتمام الاستراتيجي بمسائل بحثية معينة بدلا من إعادة تقديم موثوقة للحقائق الموضوعية، معنى ذلك أن نتائج البحث

الإثنوغرافي الافتراضي ترتبط فقط بالعينة التي تمت دراستها ولا يمكن تعميمها، مع إمكانية الإنطلاق في البحث من إطار نظري يبينه الباحث من خلال مكتسباته العلمية ومعرفته حول الموضوع للتحليل والوصول الى النتائج .

• هذه هي الإثنوغرافيا من خلال المجال الافتراضي نتعرف على الإنترنت عن طريق غمر أنفسنا فيها، وإجرائنا للإثنوغرافيا باستخدامها، وكذلك التحدث مع الناس عنها، ومشاهدة استخدامها ورؤيتها بوضوح في الأوضاع الاجتماعية المختلفة، دلالة هذه الاستنتاجات هي أن الإثنوغرافيا أصبحت ضرورة منهجية لاستكشاف الإنترنت وفهم ما يحتويه من مجتمعات وتفاعلات.

أنواع الإثنوغرافيا الافتراضية : تم توضيحها من خلال الخريطة الذهنية الموضحة في الصورة رقم 1 أدناه:



المصدر: من إعداد الباحثة كتنفي سميرة

مقارنة الدراسات الإعلامية على ضوء المنهج الإثنوغرافي التقليدي والافتراضي :

للظواهر الإعلامية الاتصالية، بعدين: بعد نفسي يتعلق بعلاقة الفرد بمضامين وسائل الإعلام أو كمنبه في العلمية الاتصالية، وبعد اجتماعي، يرجع منطلق ذلك التعرض والتنبيه إلى طبيعة مختلف الانتماءات الاجتماعية التي يرتبط بها الفرد في حياته الاجتماعية، هذه الأخيرة تزيد من أهمية استعمال المنهج الإثنوغرافي في تحديد العلاقة بين البعدين السابقين، والظاهرة الإعلامية، حيث باستطاعته (وهذا على غرار المناهج الأخرى) حصر السياقات المختلف التي يقع فيها الفعل الاتصالي والإعلامي للفرد، فهي على عكس الفينومولوجية التي تخص الفرد من خلال السرد لتجاربه، فإن المنهج الإثنوغرافي يتوجه نحو الجماعات و طبيعة التفاعل – أي الاتصال – القائمة بين أفرادها، حتى ولو تطلب الأمر، المرور عبر تجارب الشخص الفردية.

حتى ولو لم تكن العلاقة بين المنهج الإثنوغرافي والأبحاث الإعلامية الاتصالية، ممتدة إلى زمن بعيد، إلا أنها كانت حاضرة في الدراسات الأولى منذ بدايات هذا النوع من الأبحاث، فكانت مع دافيد مورلي David Morley الذي كان ينتمي إلى ما يسمى "الدراسات الثقافية" في أبحاثه حول التلقي في ثمانينات القرن الماضي، وبالذات في خضم الاقتحام المتزايد لتكنولوجيات الحديثة في الأوساط الأسرية، (Millerand : 1997, P03) فكان اعتماده على المنهج الإثنوغرافي، عبر أربعة محطات أساسية: إدراج مفهوم السياق المنزلي

domestique في دراسة التلقي، تحديد مفهوم التلفزيون كتكنولوجيا منزلية، إختيار العائلة كوحدة التحليل والديناميكية كمفهوم عائلي، وأخيراً التوجهات المنهجية للباحثين نحو الآفاق الأثنوغرافية على كثرتها، نالت الدراسات الأثنوغرافية في الغرب، شهرة كبيرة وتطبيقات واسعة في مختلف الميداني (الميدان) العلمية، ينصب معظمها في حدود محاولة تفسير السلوكات والمواقف والتصرفات الناتجة عن الأفراد في أوضاع اتصالية أو إعلامية مختلفة، فهذه دراسة لديان جيران لجوا **DIANE GÉRIN- LAJOIE** مثلاً، (Gérinlajoie, 2006) تطرق فيها إلى الكيفية التي يتكون على إثرها مفهوم الهوية لدى المراهقين الذي يزاولون دراستهم في المتوسطات باللغة الفرنسية في مدينة أنتاريو الكندية، ولذلك اقترب من هؤلاء مقارنة إثنوغرافية مستعملاً بذلك الملاحظة بالمشاركة والمقابلات المتنوعة حتى يصل إلى ما رسمه من أهداف، أي معرفة الطريقة التي فهم المراهقون على إثرها هويتهم، ثم الوصول إلى الكشف عن مختلف أنواع المؤثرات التي قد يتعرض لها هؤلاء في تحديد تلك المواقف.

ورغم هذا "التفوق" في الدراسات الإثنوغرافية الغربية – على الأقل من حيث الكم – على الدراسات العربية والجزائرية على وجه الخصوص، إلا أننا وجدنا بعض الدراسات القيمة في هذا الشأن لكنها تبقى حالات شاذة لا تسمح لنا بالحديث عن تراكم ثقافة الدراسات الكيفية في مجال الإعلام والاتصال عندنا، وعلى حسب اعتقادنا وتقييمنا لهذه الدراسات، وجدنا دراسة الدكتور "رضوان بوجمعة" جديرة بالذكر في هذا السياق، حيث تناول عبرها الأشكال التقليدية للاتصال في منطقة القبائل، من خلال دراسة ميدانية شملت ست قرى من قرى ولايات بومرداس، تيزي وزو، بجاية وسطيف، وقد تم تبني مقارنة "أنثروبولوجيا الاتصال" في التأطير النظري والمنهجي لهذا البحث، وأنثروبولوجيا الاتصال، تقترح استثماراً إثنوغرافياً للسلوكيات والوضعيات والأشياء الموجودة عند جماعة معينة على أساس أن لها قيمة اتصالية، (بوجمعة 2007: ص 03) وحتى الباحث نفسه أكد أن دراسته هذه، تبقى من ناحية المعارف الاجتماعية والثقافية، حكماً أكثر مما هي معرفة مبنية على تراكم معرفي مشكل من كم هائل من الدراسات والأبحاث.

كما يمكن الإشارة في ذات السياق إلى دراسة "بوغراري شيخة" حول عادات المشاهدة التلفزيونية لدى المجتمع التارقي، (بوغراري، 2014) والتي يمكن تصنيفها في خانة الدراسات الكيفية التي اعتمدت على المنهج الإثنوغرافي، من خلال تتبعها لسلوكات وتصرفات ثلاثة أسرتاقيّة تتكلم باللغة التارقية وقامت بملاحظة أفرادها قبل وأثناء وبعد التعرض للتلفزيون ورصد سلوكياته وأخذت مسألة السن والجنس والمستوى التعليمي بعين الاعتبار، كما سجلت أيضاً نوع البيوت وعدد الغرف وأجهزة التلفزيون والتكنولوجيات الأخرى ونوعها، وقد استعملت لهذا الغرض، ما تمليه الدراسات الأثنوغرافية من أدوات بحث، حيث اعتبرت فيها الملاحظة تقنية أساسية من تقنيات البحث، وهذا لغرض ملاحظة القواعد الثقافية الخاصة باستعمال التلفزيون ولمعرفة كيفية التحدث عن هذا الجهاز، لهذا تم اعتمادها على الملاحظة المباشرة كأداة رئيسية للوصول مباشرة إلى تفسيرات مختلف أشكال الاتصال التي تتبلور حول الموضوع، كما استعانت الباحثة من جهة أخرى، على المقابلة نصف موجهة لاستكمال عملية فهم وإدراك البيانات من ميدان بحثها، والتي أفادتها كثيراً – كما تقول- في تفسير واستظهار بعض جوانب الموضوع.

إن مثل هذه الدراسات، وعلى قلتها، تثبت إمكانية البحث عبر المنهج الإثنوغرافي بكل ارتياحية، بخاصة في الدراسات التي تلعب فيها السياقات الثقافية والاجتماعية أدوار بارزة في إعطاء الأبعاد الاتصالية، معانٍ ومفاهيم دقيقة تفسر على إثرها طبيعة التفاعل بين الأفراد وسلوكياتهم إزاء بعضهم البعض وداخل الجماعات الاجتماعية التي ينتمون إليها، كما يمكن للمنهج الإثنوغرافي، أن يصل إلى تفسير وتوضيح السلوكات الإعلامية، أي تلك التي تربط الفرد الجزائري بوسائل الإعلام، وفي هذا الصدد هناك محاولات طيبة لدراسة هذا الجانب، أي تفسير سلوكات الجمهور إزاء مضامين وسائل الإعلام فيما أسماه البعض بظاهرة التلقي.

وتجدر الإشارة الى أن هناك أمران مشتركان بين الإثنوغرافيا التقليدية والافتراضية: فمن ناحية نجد أن كلاهما تركزان على السلوكيات والمعاني التي تجلها الجهات الفاعلة الى هذه السلوكيات، ومن ناحية أخرى فإنهما تستندان الى طريقة تحفيزية تهدف الى بناء نظرية من البيانات السياقية، غير أنهما تختلفان في نقطة واحدة وهي صعوبة الوصول الى السياق في ظل الإثنوغرافيا الافتراضية .

إن التوجه الجديد في المنهج الإثنوغرافي يتمثل في دراسة السلوك الاتصالي للجمهور والتفاعلات الممكنة مع الرسائل الإعلامية التي يتلقاها من مختلف الوسائل المتوفرة له في الفضاء الاتصالي الجديد، الذي تشكل الإنترنت أهم وسائطه ، ومجالاً واسعاً للثقافة التفاعلية بين الإنسان والمحيط التكنولوجي ، فقد أصبحت الإنترنت منذ الشروع في استعمالها في الفضاء العمومي في الغرب في تسعينات القرن الماضي منافساً للتلفزيون كأداة تكنولوجية جديدة . والتي حولت في استخدامات وسائل الإعلام التقليدية والجديدة، وهي بذلك تستهدف دراسة مايلي:

- 1-دراسة خصائص المجموعات المادية والاجتماعية واللغوية.
- 2-دراسة الاتجاهات الأساسية للعلاقات بين خصائص المجموعات الإثنية ، وأسباب الاختلافات بينها، وخاصة التمايز بين مختلف أنماط التفاعلات التي تحددها أنظمة الاتصال الرقمية، في أوساط المجتمعات المحلية في علاقاتها بالاتصال الدولي الشامل.
- 3-تسمح المقاربة الإثنوغرافية بالدخول إلى عوامل العائلات وسياقاتها في إطار تلقي الرسائل الإعلامية بطريقة فردية وجماعية، ووصف أفعال هذه العائلات وإشارتها في علاقاتها أثناء استخدام التكنولوجيا الحديثة، فالمقرب الإثنوغرافي يركز على السلوك في سياق اجتماعي عبر مشاركة الباحث في الوضعية المدروسة مشاركة فعالة ضمن الفريق موضوع الدراسة.
- 4-يهدف إلى فهم الظاهرة الإتصالية في سياقات مختلفة وديناميكية.
- 5-إن استخدام المنهج الإثنوغرافي في دراسة الظاهرة الإتصالية يساعد في فهم أية ظاهرة لا نملك عنها القدر الكافي من المعلومات.
- 6-إستخدام المنهج الإثنوغرافي يعد فاعلاً ومفيداً للحصول على وجهات النظر والآراء المختلفة، وكذا المعمقة لصعوبة الحصول عنها بطرق كمية أو إحصائية.
- 7-يهدف تطبيق المنهج الإثنوغرافي في المجال الاتصالي إلى دراسة السلوك الاتصالي وفهمه وتاويله على مستوى من العمق وهذا لا يمكن أن يتحقق باعتماد المناهج الكمية التي تركز على دراسة السلوك في مظهره الخارجي دون الكشف عن العوامل والقوى الثقافية والسياسية الكامنة خلفه.
- 8-تكمن أهمية المنهج الإثنوغرافي في دراسته للظاهرة الإتصالية من خلال الإطار الكلي الذي نشأت فيه ، من خلال الربط بين جانبيها الداخلي والخارجي للسلوك ومن خلال أنماط التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة أو داخل الجماعة أو داخل مجموعة في علاقاتها بوسائل الاتصال الجديدة ضمن البيئة الإتصالية التي يتواجدون فيها .
- 9-يساعد المنهج الإثنوغرافي على فهم كيفية تأثير مختلف المشاكل الاتصالية على تكوين أنماط التفاعل الاجتماعية وبناء المعاني داخل المجموعة الاتصالية ، وكيفية تشكيل هذه المعاني وكيفية استجابة كل مشارك لها ، وهذه الطريقة تمكن الباحث الاتصالي من أن يطور العناصر التحليلية والتصويرية للتفسير من خلال البيانات الواقعية ذاتها، بدلاً من أن يبدأ بفئات كمية مفترضة، قد لا تكون متصلة مباشرة بالطبيعة النوعية للواقع الاتصالي الذي يدرسه.

10-تبلورت الأبحاث الإثنوغرافية من خلال الإهتمام بتقييم العملية الإتصالية من منظور اجتماعي- ثقافي، حيث جنح بعض الباحثون إلى الدخول إلى مجموعات فايسبوكية من خلال أبحاث اثنوغرافية لفهم التفاعلات التي تحدث داخلها وربطها بالثقافة المجتمعية، حيث تمكن الأبحاث الإثنوغرافية الباحث من الإنخراط في الحياة الاتصالية الجديدة والتعمق في التفاعلات التي تحدث بين المستخدمين وبينهم او بين الوسيلة، وأثر الاستخدام على تشكيل مثل هذه التفاعلات.

11-تمكننا الأبحاث الإثنوغرافية من فهم أعمق لأثر الثقافة السائدة في المجتمع على مختلف الممارسات السائدة في البيئة الإتصالية الجديدة وكيف يتم نقل الثقافة .

جدول رقم 1: يوضح الفائدة من استخدام الملاحظة والمقابلة ضمن البحث الإثنوغرافي الافتراضي:

مراحل البحث الإثنوغرافي الافتراضي	الوصف	المسؤولية المحددة
الملاحظة عبر الخط	استئذان الباحث للإنضمام الى المجتمع المتواجد عبر الخط ثم تحديد المشاركين المناسبين ليكونوا ضمن المبحوثين ، مراقبة التفاعلات من خلال تحميل الرسائل ، الصور ومقاطع الفيديو الخ	الحاجة للحصول على موافقة مسؤول /ممثل المجتمع الموجود عبرالانترنت من أجل مراقبته . الموافقة المسبقة من قبل المشاركين في المجتمع للانضمام الى البحث حماية سرية المشاركين وخصوصياتهم رصد الأثر على المجتمع قدر الإمكان
المقابلات عبر الخط	يتم اجراء المقابلات مع المبحوثين وفقا لموضوع البحث والمجتمع الذي ينتمون اليه	- حماية سرية المشاركين وخصوصياتهم - إعطاء الفرصة لمراجعة وتأكيد أي تعليق أو إجابة للمشاركين

المصدر: Wijaya&others,2013,p04

أهداف استخدام الإثنوغرافيا الافتراضية :

تطمح الى تقديم فهم عميق ومميز حول أهمية الإنترنت وآثار استخدامها، وهي تعتبر بذلك كمثيلاتها التقليدية شكلا من أشكال الأنثروبولوجيا السوسيوثقافية .

تساعد في تحديد مختلف ديناميكيات العلاقات الناجحة ضمن المجتمعات الافتراضية على الإنترنت مع تعميق الفهم النظري لها.

تمكن من استكشاف العلاقات الرقمية القائمة بين المستخدمين في شبكات الأجهزة الإلكترونية

تساعد المجتمعات الافتراضية الرقمية والإلكترونية في تطوير بيئة تواصل عبر مختلف الشبكات ذات المستويات أعلى من المشاركة والثقة والإلتزام

الوصول الى نتائج اثنوغرافية كثيفة بدلا من تسجيل معلومات إثنوغرافية موضوعية وصفية وجافة وسطحية ليكون التفسير والفهم التأويلي هما المصدران الرئيسيان في إثبات وجود واقع ذي تحول مستمر ضمن العالم "الاجتماعي والثقافي" الافتراضي .

تحديات استخدام المنهج الإثنوغرافي الافتراضي:

- اجراء البحث الإثنوغرافي الافتراضي رغم التحرر من مشاركة المبحوثين لفضائهم الاتصالي الذي يشكل تحديا منهجيا مرتبطا بالقدرة على جمع المعلومات الدقيقة والكافية .
- تحديد الطريقة المناسبة لاستجواب المبحوثين بغية الحصول على المعرفة الحقيقية، يعتبر تحديا مستمرا بسبب عدم قدرة أي أسلوب يتم استخدامه منفردا على تحقيق ذلك، فيكون من الضروري تنوع الطرق حسب الإحتياج.
- تجاوز المخاوف الأخلاقية في أثناء انجاز البحث الإثنوغرافي بالحفاظ على سرية المعلومات الشخصية للمبحوثين وعدم التعدي على خصوصياتهم . (Hair&Clark,2003,p2)
- صعوبة اختيار عينة التحليل ففي كثير من الأحيان لا يوجد إطار محدد يمكن سحب العينة منه مثلا إذا أراد الباحث تحليل المواقع الفنية فإنه ربما لا يجد قائمة تشمل جميع المواقع الفنية
- الإضافات والتعديلات التي تحدث للموقع بصفة مستمرة ، وبعض المواقع يكون لها أكثر من نسخة بعضها يركز على النصوص المكتوبة والبعض الآخر يركز على المواد المصورة والرسوم المتحركة
- ولعل الفكرة التي أصرت عليها " كريستين هاين" في البحث الاثنوغرافي الافتراضي والذي تصفه بأنه نمط من البحث النوعي المتعدد والمتكيف في آن واحد حيث تقر بضرورة تطويع الإثنوغرافيا الافتراضية حتي تتلاءم مع طبيعة المجتمعات الافتراضية المتغيرة، فهي عوالم لا تزال في طور التشكل والنشوء بحيث لم تبلور بعد خصائصها النهائية كما أنها تتسم بالضبابية والغموض على المستوى المفاهيمي .

خاتمة :

في نهاية نخلص الى أن الاثنوغرافيا الافتراضية هي اثنوغرافيا تكيفية تحدد ما يتناسب منها مع الظروف التي تجد نفسها فيها، لأنها تتعامل مع وسائط اتصالية مختلفة، من مجتمعات، تفاعلات....الخ، مما يستوجب ضبط منهجي للاثنوغرافيا حسب كل موضوع ومميزاته.

هذا من جهة، من جهة أخرى ومع تتبع المشهد التكنولوجي والتطور الحاصل في الواقع الراهن واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، نجد أن الدراسات البحثية المعمقة في هذه الظواهر والأشكال الاتصالية الجديدة تزيد من تعقيد وصعوبة تطبيق هذه المناهج البحثية كونها مناهج مستحدثة في طور التشكل والنشوء وهو ما يدعو الباحث العلمي الى تكييف وتطويع المقاربات البحثية والأساليب المستخدمة لتتناسب مع هذه التغيرات التكنولوجية السريعة، ومنه تعتبر الاثنوغرافيا الافتراضية كمنهج نوعي أحد الأدوات البحثية المهمة التي يمكن الاستفادة منها بشكل أساسي في التأسيس لمجال معرفي بحثي جديد في علوم الإعلام والاتصال .

الإحالات والمراجع:

1. بوجمعة رضوان ، أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل- محاولة تحليل أنثر وبولوجي – أطروحة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3:كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2007.
2. بوغاري شبيخة، عادات المشاهدة التلفزيونية لدى المجتمع التارقي، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر 03 كلية علوم الإعلام والاتصال. قسم الاتصال . فرع أبحاث الجمهور، 2017.
3. Darcy Grannello& Joe Wheaton, online data collection :Strategies for research journal of counseling &development.vol82fall2004.pp388-389.
4. نور الدين هميسي، الأطر النظرية والمنهجية لدراسة الميديا الجديدة، قراءات نقدية، ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر الدولي الثاني: الإعلام الجديد وقضايا المجتمع المعاصر: الفرص والتحديات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بالتعاون مع مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014، ص14.
5. David Schloen & Sandra Schloen , An online cultural and historical research environment. winona lake.indiana.2012.pp6-7.
6. Albert Merono- Penuela , la Semantic technologies for historical research : A Survey . P9 (on ligne) : <http://semantic-web-journal.org/sites/default/files/swj301.pdf> Visité :30/7/2014.
7. Inhwa Kim & Jasna Kuljis ,Applying content analysis to web-based content .Journal of computing and information technology.vol18.no4.2010.p371.
8. Mark Warschauer& Douglas Grimes , Audience, authorship, and artifact :the emergent semiotics of web2.0 .annual review of applied linguistics.n27.2007.p3.
9. Robert Kozinets, Netnography, Doing ethnographic research online .Sage Publications. London.2010.
10. Gary Bowler, Netnography , A Method Specifically Designed to Study Cultures and communities online. the qualitative report.vol15.no5.2010.p1271.
11. Rotimi taiwo et al, Research on discourse behavior and digital communication : Language structures and social interaction .Hershey .New York.2010
12. عبد القادر عرابي، المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية، دار الفكر، دمشق، 2007، ص 43.
13. عامر قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص45.
14. John D.Brewer,Ethnography, Open University Press, Buckingham, first published,2000p10
15. رزيقة حيزير، المنهج الإثنوغرافي واستخداماته في علوم الإعلام والاتصال، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد الثاني عشر، ديسمبر 2018، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2018.
16. حياة قزادري ونصيرة تامي، المنهج الإثنوغرافي كاتجاه لدراسة الظواهر الاتصالية الجديدة، الملتقى العلمي الدولي المعاصر للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية والادارية والطبيعية، "نظرة بين الحاضر والمستقبل" 30 و 31 ديسمبر 2019، إسطنبول، تركيا.
17. مبروك بوطوقة، خطوات المنهج الإثنوغرافي. تاريخ الاسترداد 10، 11، 2024 من موقع ارنتروبوس <https://www.aranthropos.com/?p=575> أكتوبر 2012.
18. Pedersen, Anne Reff, Humle, Didde Maria, Doing Organizational Ethnography, Routledge, Newyork, 2016.
19. Francois, Laplatine, L'ethnologue,le traducteur et l'ecrivain,Meta,vol40,n3, septembre,1995,p505.
20. Iphofen, Ron, Research Ethics in Ethnography Anthropology, European Commission, DG Research, and Innovation,2015.
21. Bégin , Patrice , Journalisme et Socité pratiques et discours du Journalisme Citoyen , Université du Québec ,Canada,2014.
22. Berry, Vincent, Ethnographie sur internet, rendre compte du virtuel, les sciences de l'éducation pour l'ère nouvelle, vol45, n4,pp35-58
23. M. Na'amneh, M, Rethinking Ethnographic Practice in Anthropology: Challenges and Transformations. Dirasat Human and Social Sciences,2009, 36(1)
24. Charnet, C., & Veyrier, C. A , Virtual ethnography methodology for researching networked learning. Networked learning in higher education and lifelong learning,2008, Retrieved 12.11, 2024, from http://www.networkedlearningconference.org.uk/past/nlc2008/abstracts/PDFs/Charnet_32-37.pdf

25. Hair, N., & Clark, M, An Enhanced Virtual Ethnography: The Role Of Critical Theory. Critique and Inclusivity: Opening the Agenda. Lancaster,2003. Retrieved 12.11.2024, from <http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.133.1904&rep=rep1&type=pdf>
26. Postill, J., & Pink, S, Social media ethnography, The digital researcher in a messy web. Media International Australia, 145(01),(2012, November), Retrieved 11.12.2024, from <https://www.dhi.ac.uk/san/waysofbeing/data/data-crone-postill-2012.pdf>
27. Darcy Grannello& Joe Wheaton, Darcy Grannello& Joe Wheaton , online data collection :Strategies for research journal of counseling &development.vol82fall2004.pp388-389.
28. Wijaya, S. W., & and others ,Addressing Public and Private Issues in a Virtual Ethnography Study of an Open Online Community, a Reflective Paper,2013, August 20, Retrieved 10.12.2024, from QUT ePrints Website: https://eprints.qut.edu.au/61858/1/Ethics_Issues_Virtual_Ethnography_Online_Community.pdf